٣ - النقد اللغوي

للأستاذ على السباعى

المدرس بدار العلوم

ذكرت فى مقالين سبقا شروط النقدى اللغوى ومايجب أن يتهيأ له الناقد من استقصاء البحث فى المعاجم المتداولة بين الأيدى ومطالعة كتب الأدب المشهورة ليكون علما فى نقده ثبتا فى علمه إن صوب أو خطأ وصحت فيها كلمات جرت بها أقلام الكتاب وانطلقت بها ألسنة الأدباء فتناولها الناقدون بالتخطئ، اعتمادا على إغفال المعاجم إياها وقد مضت مدة طويلة على هذا التصحيح ولم يطعن فيه طاعن أو يوهنه قارئ. فاستقر الرأى على الأخذ به ولفت النظر عمن يمحونه أو يعيبون به الأدباء. وهذه الكلمات هى :

١ — عمسة .

٢ — التحق .

٣ — بواسل جمع باسل صفة لمذكر عاقل .

٤ — زاد عن والمشهور الكثير المثبت فى المعاجم زاد على .

٥ — عديد بمعنى كثير .

٦ — تبدى بمعنى ظهر .

٧ — ساهم بمعنى شارك .

٨ — صارح متعدية بنفسها .

٩ كسول وصف للمذكر لاختصاص بالمؤنث كما يوهم كلام المعاجم .

١٠ — بشوش بمعنى طلق الوجه ونصحح هنا كلمات أخرى معتمدين على نصوص أدبية ساقتنا إليها المصادفات فقرأناها فى كتب الأدب أو عثرنا عليها فى ثنايا المعاجم فى غير موادها وأرجو أن ينتفع به .

١١ — التحف السماء : ينكر بعض الناس تعدى التحف بنفسه فيخطىء الناشئين والشادين وقد يتعداهم إلى تخطئة عبد الملك بن أدريس الخزيرى وقد نشد بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفى بالسحاب أخرى .

أرى بدر السماء يلوح حينا ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لأنه لما تبدى وأبصر وجهك استحيا وغابا

ولكن الميدانى المتوفى سنة ٥١٨ هـ يقول فى كتابه مجمع الأمثال عند شرح المثل (العود أحمد) أول من قال ذلك خداش بن حابس التميمى وكان خطب فتاة من بنى ذهل ثم بنى سدوس يقال لها الرباب وهام بها زمانا فتمنع أبواها لجمالها وميسمها وقلة ماله فأضرب عنها زمانا ثم أقبل ذات ليلة راكبا فلما انتهى إلى محلتهم نزل بجوارها وأنشد شعرا منه :

ألا ليت شعرى يا رباب متى أرى لنا منك نجحا أو شفاء فأشتفى
فقد طالما عنيتنى (١) وزددتنى وأنت صفى دون من كنت أصطفى
لحا الله من تسمو إلى المال نفسه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فعرفت الرباب منطقه وجعلت تتسمع إليه وحفظت شعره ورجعت إلى أمها فقالت : يا أمه هل أنكح إلا من أهوى وألتحف إلا من أرضى قالت لا فداك ؟ قالت أنكحينى خداشا قالت ومايدعوك إلى ذلك مع قلة ماله قالت (إذا جمع المال السىء الفعال فقبحا للمال) فأخبرت الأم الاب بذلك فقال ألم نكن صرفناه عنا فما بداله؟ ثم دخل خداش عليهم وسلم وقال : العود

(١) هناء أتبعه ومجرده عني وقد روى القاموس فى الهامش غيبتى بدل عنيتنى وليس بشيء.

أحمد ، والمرأة ترشد ، والورد يحمد فأرسلها مثلا وقد روى القاموس فى مادة حمد هذه القصة دون أن يعلق هو أو شارحه على تعدي التحف بنفسه فى منطق الرباب فيسوغ للكتاب استعماله متعديا بنفسه كما يقتضى التوسع والتسهيل اللذان نريدهما للغتنا الكريمة .

١٢ — ارتدى الثوب وترداه : كذلك أنكر بعضهم الصيغتين متعديتين بنفسهما لأن المعاجم لم تصرح بالمفعول فى عباراتهما واقتصرت على تردت الجارية توشحت أو لبست الرداء ولكن السموءل يقول فى أول لاميته

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ويقول عمرو بن معدى كرب الزبيدى

ليس الجمـــال بمئزر فاعـلم وإن رديت بردا

وما دام ردى يتعدى لمفعولين كما فى بيت عمرو فطاوعه يتعدى لمفعول واحد قال الرضى فى شرح الشافية (وتفعل الذى للاتخاذ مطاوع فعل الذى هو لجعل الشىء ذا أصله إذا كان أصله اسما لا مصدرا فتردى الثوب مطاوع رديته الثوب أى جعلته ذا رداء وكذا توسد الحجر أى صار ذا وسادة هى الحجر مطاوع وسدته الحجر ، فهو مطاوع فعل المذكور المتعدى إلى مفعولين ثانيهما بيان لأصل الفعل لأن الثوب بيان الرداء والحجر بيان الوسادة فلا جرم يتعدى هذا المطاوع إلى مفعول واحد) انتهى كلامه فى تفعل أما افتعل الذى يأتى للمطاوعة ويغنى عن انفعل فقد قال الرضى بعد صفحتين مما تقدم (ويكثر إغناء افتعل عن انفعل فى مطاوعة ما فاؤه لام ، أو راء ، أو نون أو ميم ، تقول فى مطاوع رميت مثلا ارتمى لا انرمى وهكذا) ولا ريب أن فعلنا رأى الفاء فهو داخل تحت ضابطه .

١٣ — يخاف من الله : أنكر بعض العارفين تعدية هذا الفعل بحرف الجر ولم يثقوا بمثل أقرب الموارد إذ عداه بنفسه وبحرف وقالوا إن القرآن

يقول (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ويقول (فمن خاف من موص جنفا أو أثما فأصلح بينهم) والمأثور يقول (نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه) وقال المعربون إن يوما فى قوله تعالى (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) مفعول به لاظرف لأن المراد أنهم يخافون ذات اليوم والظرف لاينصب إلا بتضمنه معنى فى باطراد واعراب اليوم ظرفا يبعد عن المراد . وعندى أنه لابعد حين نعلق من ربنا بنخاف والمعنى حينئذ إنانخاف ربنا فى يوم عبس أهله على ماقدمت أيديهم وحوسبوا عليه وقد ورد فى الأمالى لأبى على القالى ص ١١٢ جزءا فى مادة خاف (ويقال خفت من الشيء وأخاف خوفا وخيفة وخيفا ، ونظير ذلك حذر فانه يتعدى بنفسه وبالحرف فلا مانع من استعمال خاف متعديا بنفسه وبالحرف

١٤ — القافلة بين مكة وبين المدينة : أنكر كثيرون تكرار بين فى الظاهر وقالوا لايقال القافلة بين مكة وبين المدينة وإنما المشهور المعروف أن يقال القافلة بين مكة والمدينة واستقبحوا تكرارها مع المظهر لكن التكرار مع المظهر جاء فى فصيح الكلام وأقر ذلك أبو البقاء فى كلياته عند الكلام على بين ولم يذكر لها شاهدا ولكن قرأنا خطبة النبى عليه السلام التى أولها (إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم . إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدرى ماالله صانع به وبين أجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه) فى نقد النثر لقدامة ص ٩٨ وعيون الأخبار لابن قتيبة ص ٢٣١ فى الجزء الثانى والمواهب الفتحية فى الجزء الثانى ص ٢٠٦ للمرحوم أستاذ الشيخ حمزة فتح الله وقد شرح الخطبة وتكلم على بين بمايشفى وختم كلامه بقوله (والحق أنه يجوز تكرار لفظة بين مع المظهر وأن ذلك كثير فى كلام العرب تأكيدا قاله ابن برى)

وأزيد على ماتقدم مايستأنس به لجواز التكرار قال عبيد بن الأبرص :

ياذا الذي خوفنا بقتـ ـل أبيه إذ لا لاوحينا
نحمي حقيقتنا وبعـ ـض القوم يسقط بين بينا

بين هنا مكررة للدلالة على التنصيف والتوسط وما على الأدباء بأس لو استبدلوها بكلمتي نصف نصف قال فى الصحاح (هذا الشيء بين بين أى بين الجيد والردى.) فكأن الشاعر يقول بعض القوم يسقط بين القدرة وبين العجز ثم حذف المضاف اليه من كل وحذفت الواو وركب الظرفان وبنيا لتضمنهما واو العطف وهذا التحليل لامندوحة منه لأن الكلام لو كان فيه لفظ بين واحدة ماستطعنا أن نركب ونضمن التركيب حرف العطف فتفسير الصحاح بين بين بقوله بين الجيد والردى. تفسير معنى لا تحليل ألفاظ ولا مانع من استعمالها مكررة مع المظهر بعد هذه النصوص الصريحة ؟

١٥ ـ تحنان : أنكر بعضهم هذا المصدر لأنه لا أثر له فى المعاجم وليس من المصادر القياسية التى يستغنى بقياسيتها على التنصيص عليها وسمعت أديبا ينكر على المرحوم البارودى باشا تجدد الشعر فى هذا العصر قوله :

سواى بتحنان الأغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهوا ويلعب

ويقول من أين أتى بتحنان ؟ وما أخطأ شاعرنا فى اللغة ولا جاوز الصواب تقول الخنساء فى رثاء أخيها صخر من قصيدة

فما عجول على بو تطيف به لها حنينان إصغار وإكبار
لاتسمن الدهر فى أرض وإن ربعت وإنما هى تحنان وتسجار
يوما بأوجد منى يوم فارقنى صخر وللدهر إحلاء وإمرار(١)

---

(١) عجول ثكول، بو جلد رضيع يحشى تبنا مثلا ويقرب من الام فتدر عليه (ربعت) أصابها مطر الربيع تحنان حنين ، تسجار مد فى التطريب والتنغيم ، بأوجد بأشد حزنا ووجدا

وتقول كتب الصرف (فى أبنية المصادر نحو الترداد والتجوال للتكثير) قال الرضى : يعنى أنك إذا قصدت المبالغة فى مصدر الثلاثى بنيته على التفعال وهذا قول سيبويه كالتهذار فى الكثير الهذر ، والتلعاب والترداد والتحنان وهكذا وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد وفى الأتيان بالتفعال من الثلاثى قولان سماعى وقياسى والأول أرجح

يتبع على السباعى

الفهرست

صفحة	الموضوع	الكاتب
٣	التعريف بمن ذكرهم شمس الدين السخاوى	الاستاذ أحمد يوسف نجاتى
٢١	زهد أبى العلاء	« أحمد محمد الحوفى
٣٧	من ألف ليلة ولن تعود	« خلف القاضى
٤١	نفثات شاعر	« على عبد العظيم
٤٥	مسرحية : الوفاء بالعهد	« محمد سليمان صالح
٥٧	النقـــد اللغوى	« على السباعى
٦٣	تهنئة مرب كبير	للشاعر القدير محمود غنيم

تهنئة حرب كبير

منح حضرة المربى الكبير محمد جاد المولى بك

الدرجة الأولى

للشاعر القدير محمود غنيم

فكتب إليه يقول :

أهون بها درجات نلت غايتها لسنا نهنيك لكنا نهنيها

لو أنصف الدهر — والاجحاف شيمته —

ما كنت تأخذها بل كنت تعطيها